امتنان آخر فى الرخص المخفِفّة عنهم ما يستطيعون أداءه أساساً بيّسْر وسهولة ، فللّه الحمد والمنّة .

وما دام الإنسان قد كلّفه الله تعالى الّذى خلقه بما يستطيع فى حالتي اليسر والعسر ، فمعنى هذا أنّه أهل لتحمّل المسئولية وتبعاتها . وقد قرّرت هذه الحقيقة الجزئيّة الكريمة التّالية : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ويلاحظ دور كلّ من الجار والمجرور فى الموضعين ، ودور الجملتين في تعميق معنىَ الجزئيّة السّابقة . فالجار والمجرور « لها » وجملة « كسبت » فى حقّ الحسنات معمّق كلٌّ منهما لمعنى الجزئيّة السّابقة . إنّ الجارّ والمجرور مقوّيان للمرغوب فيه المحبوب من الحسنات الّتي أعان عليها القول « كسبت » حيث يفهم من هذه الصّيغة سهولة كسب الحسنات الّتي يسّر الله تعالى الطّريق إليها ، ونبّه عليها وأعان . وفى مقابل العون على الحسنات الّذى يفهم من الجارّ والمجرور ومن جملة « كسبت » يفهم الجهد والمشقّة اللّذان يبذلان في ارتكاب السّيّئات وفى حَمْلها . لقد أحاطت العناية الإلٰهيّة السّيّئات بقوارع الزّواجر فلا ينتهى المرء إليها إلاّ بعد تخطّى الكثير من الحواجز الّتي وضعها في الطّريق إليها الشّارع الحكيم . وإنّ هذه المعانى أوحى بها الجارّ والمجرور « عليها » وجملة « اكتسبت » .

وإنّ ربّنا الغفور الرّحيم ، البّر الرّءوف ، ليرشد عباده المؤمنين إلى الدّعاء الّذى يقيل عثراتهم ، ويجبر كبواتهم ، فى تدرّج عجيب ، وترتيب غريب ، وبناءٍ مهيب .

يبدأ الدّعاء بأبسط الأمور الّتي يرتكبها فى العادة كلّ إنسان إنّها النّسيان والخطأ . ولعلّنا تبيّنا أنّ النّسيان والخطأ من جنس السّبب الّذى نزلت الآية الكريمة من أجله ألا وهو إشفاق الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم من الخواطر الّتى لايستطيعون دفعها ، وقد أشفقوا من مؤاخذة الله تعالى لهم بسببها ومعاقبتهم عليها . إنّ رحمة البرّ الرّحيم لاتقف عند مجرّد دفع الإشفاق من جهة الخواطر إنمّا تتجاوزه إلى ما وراء ذلك ممّا نصّت عليه الآية الكريمة . ولعلنا تبيّنّا وراء ذلك من ترتيب النّسيان والخطأ فى هذا النّسق ، أنّ النّسيان أقرب إلى الخواطر من الخطأ ء فثمّة ترتيب معجز للألفاظ وللمعانى ، الظّاهرة والمضمرة على السّواء . قال تعالى : « ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » .

وبعد تلقين الله تعالى لنا الدّعاء بعدم مؤاخذتنا إن نسينا أو أخطأنا ، يلقّننا ربّنا جلّ وعلا الدّعاء بألاّ يحمل علينا إصراً كما حمله على الّذين من قبلنا فيما يتّصل بصوارم الأوامر ، وقوارع الزّواجر ، والأغلال الّتي كانت عليهم . إنّ ربّ العزة يخاطب بنى إسرائيل بقوله تعالى[1] : « وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتىّ نرى الله جهرةً فأخذتكم الصّاعقة وأنتم تنظرون . ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلّكم تشكرون » وقال تعالى[2] : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنّه ظُلّةٌ وظنّوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوةٍ واذكروا ما فيه لعلّكم تتّقون » وقال تعالى[3] : «وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التّواب الرّحيم » إلى غير ذلك من آصار وأغلال . وإذا كانت هذه الجزئيّة الكريمة : « ربّنا ولا تحمل علينا إصْراً كما حملته على الّذين من قبلنا » تتّجه إلى الماضى ، وتنّبه إلى دعاء الله تعالى ألاّ يحمل على المسلمين إصراً كما حمله على الماضين ، فإنّ الجزئيّة الكريمة التّالية « ربّنا ولا تحمّلنا ما لاطاقة لنا به » تتّجه إلى الحاضر ، إلى المؤمنين أنفسهم ، الّذين لقّنهم الله تعالى فى هذه السّورة الكريمة من قبل بأن يدعوه جلّ وعلا أن يؤتيهم فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وأن يقيهم عذاب النّار . إنّ الجزئيّة الكريمة تلقّن المؤمنين بأن يدعوا الله تعالى بألاّ يحمّلهم ما لاطاقة لهم به . ويعتبر هذا الدّعاء تعميقاً لما جاء فى صدر الآية الكريمة : « لايكلّف الله نفساً إلاّ وسعها » كما يعتبر ، وهو الممّثل لنهاية المنعطف الأوّل للدّعاء ، ذلك المنعطف الّذى ينتهى به نصف الدّعاء الدّعاء فى الآية ، يعتبر التّعبير النّاطق عمّا فى أنفسهم من إشفاق أن يؤاخذهم الله تعالى بخواطر نفوسهم ، تلك الخواطر الّتي هي سبب نزول الآية الكريمة . علماً بأنّ هذا الدّعاء يتجاوز تلك الخواطر إلى كلّ ما لا طاقة للمؤمنين به .

إنّ هذه الجزئيّة ينتهى بها كامل الدّعاء ذى الجوانب الثّلاثة المتعلقّة أساساً بالمؤمنين وأحوالهم . ولكلّ جانبٍ من جوانب الدّعاء الثّلاثة جزئيّة خاصّة به .

---

(١) سورة البقرة ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف ١٧١ .

(٣) سورة البقرة ٥٤ .

ويقابل هذه الجوانب الثّلاثة من الدّعاء المتعلّقة أساساً بتبيين فقر المسلمين إلى ربّهم وتقرير ضعفهم وقلّة حيلتهم ، ثلاثة جوانب أخرى من الدّعاء ، يجانس كلّ جانبٍ منها الجانب الّذى يقابله . وهذه الجوانب الأخرى من الدّعاء مبنيّة على سابقتها متمّمة لها مبيّنة هذه المرّة طمع المؤمنين فى عفو الله تعالى مقابل طلبهم من ذى قبل فى عدم مؤاخذتهم إن نسوا أو أخطأوا ، وفى غفرانه جلّ وعلا مقابل طلبهم من ذى قبل ألاّ يحمل جلّ وعلا عليهم إصراً كما حمله على الّذين من قبلهم ، وفى رحمته جلّ وعلا مقابل طلبهم من ذى قبل ألا يحمّلهم ما لا طاقة لهم به .

لقد عرفنا العفو بأنّه ترك المؤخذة على الذّنب ، وأنّه بين العبد وبين بارئه جلّ وعلا . وإنّ ربّ العزّة ليلّقن عباده من الدّعاء ما يتجلّى معه طمعهم الأكبر فى عفوه بعد أن دعوا بعدم المؤاخذة على النّسيان والخطأ « فقابل لاتؤاخذانا بقوله واعف عنا »[1] « لأنّ من آثار عدم المؤاخذة بالنّسيان والخطأ العفو » .

وعرفنا الغفران بأنّه ستر الذّنوب ، فهو عفو وزيادة . فإذا كان العفو بين العبد وربّه جلّ وعلا فإنّ الغفران ستر الذّنوب يوم القيامة عن الخلائق .

فقابل : « ولا تحمل علينا إصراً بقوله : واغفرلنا »[2] لأنّ « من آثار عدم حمل الإصر عليهم المغفرة »[3] .

« وقابل قوله : ولا تحّملنا ما لاطاقة لنا به بقوله وارحمنا »[4] لأنّ « من آثار عدم تكليف ما لا يطاق الرّحمة »[5] عن قتادة عن صفوان بن محرز قال : بينا نحن نطوف بالبيت مع عبدالله بن عمر وهو يطوف إذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النّجوى ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : يدنو المؤمن من

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٣٦٨ .
(٢) البحر المحيط ٢ / ٣٦٨ .
(٣) البحر المحيط ٢ / ٣٦٨ .
(٤) البحر المحيط ٢ / ٣٦٨ .
(٥) البحر المحيط ٢ / ٣٦٨ .

ربّه عزّ وجلّ حتّى يضع عليه كنفه فيقرّره بذنوبه فيقول : هل تعرف كذا فيقول ربّ أعرف مرّتين ، حتّى إذا بلغ ما شاء الله أن يبلغ قال : فإنّى قد سترتها عليك فى الدّنيا وإنّى أغفرها لك اليوم . قال : فيعطى صحيفة حسناته أو كتابه بيمينه . وأمّا الكفّار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الأشهاد : هؤلاء الّذين كذبوا على ربّهم ألا لعنة الله على الظّالمين . وهذا الحديث مخرّج فى الصّحيحين وغيرهما من طرق متعدّدة عن قتادة به[1] .

وفى الصّحيحين ومسند الإمام أحمد بن حنبل عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه . وقد أخرجه بقيّة الجماعة .....[2] .

قال الإمام أحمد ... عن أبى ذرّ قال . قال رسول الله ﷺ : أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهنّ نبيٌّ قبلى[3] .

ومعنى كفتاه : أجزأتاه من قيام اللّيل وقيل كفتاه من شرّ الشيطان فلا يكون له عليه سلطان[4] .

ويتوّج الدّعاء بتقرير عبوديّة المؤمنين لله تعالى ، فهو جلّ وعلا سيّدهم وناصرهم ومتولّى أمورهم ، ومن حقّ هؤلاء العباد على مولاهم أن ينصرهم على عدوّه جلّ وعلا وعدوّهم . وكما يكون الانتصار باللّسان يكون بالسّنان فعلى المسلمين أن يعدّوا ما استطاعوا من قوّة ، بكلّ معانيها من أجل إرهاب عدوّ الله تعالى وعدوّهم ، إنّه بإخلاص العبادة لله تعالى ، والاستعانة به جلّ وعلا ، والتّوكّل عليه ، وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وتعاليم أشرف الأنبياء والمرسلين ، وفى مقدّمتها الأخذ بأسباب العلْم ، والجهاد فى سبيل الله تعالى بالمال وبالنّفس ، يكون بإذن الله تعالى النّصر من الله تعالى « ولينصرنّ الله من

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٠ .
(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٠ .
(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤١ .
(٤) انظر تفسير القرطبىّ ١٢٤١ .

بصره إنّ الله لقويٌّ عزيز »[1] إنّ كلّ هذه الأسباب والأحوال قد عنيت بها سورة البقرة الكريمة أطول سور المصحف الشّريف . « ربّنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا . ربّنا ولا تحمّلنا ما لاطاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله ربّ العالمين

صبيحة يوم الأربعاء غرّة شعبان
١٤٠٤ هـ
الموافق ٢/٥/١٩٨٤ م

---

(١) سورة الحج ٤٠ .

ثانيًا

سورة آل عمران حتى نهاية الجزء الثالث

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

ترتيبها ٣ — آياتها ٢٠٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ
شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ
فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ هُوَ
ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ
وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ
مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ
وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ
إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ
ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ
فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ
لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى
ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ
وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ
وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ
أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ
ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ
وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ
ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾

أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ
ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ
فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ
مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ
فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ
وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن
يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ
تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ۖ وَمَا عَمِلَتْ
مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ
ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ
وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ
وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ
يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ
ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ
كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ
قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر
رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ
عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي
وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ
مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ
عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ
ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾
وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ
وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ
فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم
بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ
ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ
فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا
لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾
قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ
عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ
بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۖ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ
وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ
لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ
ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ
عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ
ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ
يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا
مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ
سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا
خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن
دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ
وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ
وَٱلنَّبِيِّۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ
قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾
كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟
أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ
كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ
ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾

۞ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ
ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ
إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ
مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟
فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ
﴿١٠٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي التفسير

القرآن الكريم
والمؤمنون به والكافرون
(الآيات ١ - ١٣)

بعد أن ابتدأت السّورة الكريمة بالحروف المقطّعة « الم » وهي بطبعها تشدّ الانتباه إلى ما يأتى بعدها وتنبّه إلى إعجاز القرآن الكريم وكون ألفاظه وحروفه هي ذات ألفاظ العرب وحروفهم ولكنّ نظم القرآن معجز وفريد فى بابه ، تقرّر توحيد الله تعالى فهو الواحد الحيّ القيّوم ، وتتحدّث عن القرآن الكريم والكتب السّماوية السّابقة ، كعادة السّور الّتى تبدأ بهذه الحروف المقطّعة فى حديثها عن القرآن الكريم غالباً ، كما تتحدّث عن بعض مظاهر قدرة الإلٰه الواحد . فهو الّذى يصوّرنا فى الأرحام كيف يشاء ، وهو الذى أنزل القرآن الكريم منه آيات محكمات هي أصله المعتمد عليه فى الأحكام في حقّ المؤمنين والرّاسخين فى العلم الّذين يؤمنون بالكتاب كلّه ، وأُخَر متشابهات هي الّتى يلجأ إليها الّذين فى قلوبهم زيغ بقصد فتنة الأتباع من العامّة عن المعنى الصّحيح وبقصد تأويله والعدول به عن معناه ومرماه ، بينما لايعلم تأويل هذا المتشابه إلاّ الله تعالى ، والرّاسخون فى العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربنا ، ويقولون ومعهم المؤمنون : « ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا » . « ربّنا إنّك جامع النّاس ليومٍ لاريب فيه » .

ويلحق بالّذين فى قلوبهم زيغ الّذين كفروا وهؤلاء لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وهم وقود النّار كفرعون وآله والّذين من قبلهم والّذين من بعدهم ومن هؤلاء كفّار قريش وكفار بنى إسرائيل المتعاطفون مع كفارّ قريش ويأمر الله رسوله الكريم بأن يخبر كفّار بنى إسرائيل بأنّهم سيغلبون فى هذه الدّنيا وسيحشرون يوم القيامة إلى جهنّم وبئس المهاد .

وتعطى السّورة الكريمة بنى إسرائيل الدّليل على هزيمة الكفر ممثّلاً فى هزيمة كفّار قريش رغم كثرتهم أمام الفئة القليلة العدد الّتى تقاتل فى سبيل الله تعالى الكثيرة به جلّ وعلا والّتى أيدّها الله تعالى بنصره .

متاع الدنيا زائل ونعيم الآخرة مقيم

(الآيات ١٤-١٧)

تشير أولى آيات القسم إلى تزيين الشّهوات للنّاس . ويلاحظ أنّ الحديث عن الشّهوات باعتبارها متاع الحياة الدّنيا الزّائل يجيء إثر خطاب الكافرين الّذين يعتبرون متاع الدّنيا غاية المنى . وترتّب الآية الكريمة الشّهوات ترتيباً معجزاً يراعى دائماً وأبداً شدّة الحبّ واحتمال الحصول والتّناول . وتبيّن الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى عنده حُسن المآب ، كما تبيّن الآية الكريمة التّالية ما هو خير من ذلك للّذين اتّقوا النّار في الحياة الدّنيا بعمل الصّالحات وأخذ حظّهم من الحياة الدّنيا كما بيّن الشّارع الحكيم . إنّ لهم جنّات تجرى من تحتها الأنهار وأزواجاً مطهّرة ورضواناً من الله . ومع شدّة إقبالهم على الله تعالى هم على علم بتقصيرهم فهم يسألون الله تعالى أن يغفر ذنوبهم ويقيهم عذاب النّار . وتقرّر هذه الآية الكريمة أهمّ نعوت هؤلاء المتّقين ابتداءً بالصّبر عماد كلّ الأعمال الصّالحه ، وانتهاءً بالاستغفار . قال تعالى : « الصّابرين والصّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار » .

مسلمون لربّ العالمين وكافرون وجزاؤهم

(الآيات ١٨-٢٧)

تشير أولى الآيات إلى كونه جلّ وعلا شهد أنّه لا إله إلاّ هو وكفى بالله شهيداً، كما شهد بذلك الملائكة وأولو العلم. وتبيّن الآيات بعد ذلك أنّ الدّين عند الله الإسلام الذى بعث به كلّ أنبيائه ورسله، وأنّ أهل الكتاب قد اختلفوا من بعد ما جاءهم العلم الصّحيح على لساني موسى وعيسى عليهما السّلام. فإذا أصرّ أهل الكتاب والأمّيّون على الإعراض عن دعوة الحقّ وعن اعتناق دين الإسلام وسلوك طريق الهداية فإنّما على الرسول الكريم البلاغ وعلى الله سبحانه وتعالى الحساب. وإنّ بنى إسرائيل عريقون فى الكفر وفى قتل الأنبياء وقتل الّذين يأمرون بالقسط من النّاس فلهم عذاب أليم وسيحبط الله تعالى أعمالهم ومن مظاهر كفرهم إعراضهم عن حكم الله تعالى فى كلّ من شريعة موسى ومحمّد ﷺ.

ويوم القيامة يوفّوْن جزاء أعمالهم. فالله سبحانه وتعالى مالك يوم الدّين، وهو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كلّ شيءٍ قدير. وإنّ الملك والعزّ إنمّا نالهما المسلمون بإرادته جلّ وعلا وقدرته. ومن مظاهر ملكه جلّ وعلا وقدرته إيلاج اللّيل فى النّهار والنّهار فى اللّيل، وإخرج الحيّ من الميّت والميّت من الحيّ. والله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب.

تحذير المؤمنين من اتّخاذ الكافرين أولياء وكيفيّة حبّ الله تعالى

(الآيات ٢٨-٣٢)

تنهى الآية الكريمة الأولى المؤمنين عن اتّخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من دين الله تعالى ولا صراطه المستقيم فى شيء إلاّ أن يتّقي المستضعفون أذى الكافرين بألسنتهم بينما قلوبهم مطمئنّة بالإيمان . ويحذّر الله سبحانه وتعالى المؤمنين نفسه ، وتبين الآية الكريمة التّالية أنّ الله تعالى لايخفى عليه شيء فى الصّدور وفى السّماوات والأرض . وتبيّن الآية الكريمة الثّالثة موقف الطّائعين والعاصين يوم القيامة ، المؤمنين والكافرين ، الفرحين بحسناتهم والمستّائين لسيّئاتهم . ويجيء للمرّة الثانية ما جاء فى الآية الأولى من تحذير « ويحذّركم الله نفسه » .

أمّا الكيفيّة الّتى يتحقّق بها الإيمان ويعبّر بها عن حبّ الله تعالى كي يتحقّق حبّ الله تعالى وغفرانه الذّنوب فهي باتّباع الرّسول النّبيّ الأمّي الّذى يأمر بطاعة الله تعالى وطاعته . فإن تولّى الكافرون ، وفى مقدّمتهم وفد نصارى نجران ويهود يثرب وكفّار العرب ، فإنّ الله سبحانه وتعالى لايحبّ الكافرين ولا يرضى عنهم .

آل عمران وزكريا عليه السلام

(الآيات ٣٣-٤١)

أمرت الآيتان الكريمتان الأخيرتان فى القسم السّابق النّاس بأن يتّبعوا المصطفى ﷺ وأن يطيعوه لأنّ طاعته عليه الصّلاة والسّلام من طاعة الله تعالى . ومن مظاهر الاتّباع والطّاعة أن يعتقد وفد نصارى نجران ، الّذين نزل فى شأنهم جزء كبير من السّورة الكريمة ، أنّ عيسى عليه السّلام هو عبد الله ورسوله .

ويتحوّل السّياق إلى الحديث عن طائفةٍ من المصطفين الأخيار ، ومنهم آل عمران ، الّذين سمّيت السّورة الكريمة باسمهم فتشير الآية الأولى فى القسم إلى أنّ الله سبحانه وتعالى اصطفى آدم أبا البشر ، ونوحاً أوّل الرسّل ، وآل إبراهيم إلى الأنبياء ، وآل عمران على العالمين . وتبيّن الآية الكريمة التّالية أنّ أولئك المصطفين الأخيار ذريّة بعضها من بعض فى طيب الأصل وزكاء الفرع . ويبيّن السّياق إثر ذلك أنّ امرأة عمران نذرت ما فى بطنها خالصاً لعبادة الله تعالى ، وسألت الله تعالى السّميع العليم أن يتقبّل منها ، وكانت تظنّ أنّها تحمل فى بطنها ولداً لقدرته على القيام بشئون الكنيسة وليس بنتاً وشاءت إرادة الله تعالى أن تضع أنثى ، وكان ذلك خلافاً لما توقّعت كي تُخْدَم الكنيسة أحسن خدمة ، وبيّنت أنّها سمّتها مريم ، وأنّها تسأله جلّ وعلا أن يعيذها هي وذرّيتها من الشّيطان الرّجيم . وقد استجاب الله تعالى دعاءها فأعاذها هي وابنها عيسى ابن مريم عليه السّلام من الشّيطان الرّجيم ، وتقبّلها جلّ وعلا بقبولٍ حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً ، وكفّلها الله تعالى زكريا وكان زوج خالتها ، رغم حرص كلّ سدنة بيت المقدس على كفالة اليتيمة النذّيرة ابنة إمامهم عمران .

وكلّما دخل زكريّا عليه السّلام المحراب على مريم وجد عندها رزقاً . ويسألها عليه السّلام عن مصدر فاكهة الشّتاء مثلاً فى الصّيف والصّيف فى الشّتاء فتجيب بأنّ ذلك من عند الله تعالى . ولمّا كان زكريّا عليه السّلام حريصاً على الذّرّيّة من صلبه للقيام بشئون الدّين ، ولمّا كان رزقُ الله تعالى مريم البتول مَنّاً منه جلّ وعلا وفضلاً ، وهو الّذى يرزق من يشاء بغير حساب ، دون أدنى سعيٍ من البتول ولكن كرامةً لها ، فقد

كان هذا الحال المعجز باعثاً لزكريّا عليه السّلام أن يطلب من القادر على كلّ شيءٍ أن يهبه ، مَنًّا منه جلّ وعلا وفضلاً ، الذّرّيّة الطّيّبة . ولمّا كان زكريّا قد بلغ من الكبر عتيّاً وكانت امرأته عقيماً أصلاً ، فقد كان سؤاله الله تعالى الولد من زوجه المسنّة ، من جنس ما أكرم الله تعالى به البتول بجامع حدوث غير المتوقّع فى كلّ لولا فضل الله تعالى وَمنُّه ، واستجاب الله تعالى دعاءه ، وبشّرته الملائكة بذلك وهو قائم يصلّى فى المحراب ، وسمّت الابن بـ « يحيى » فكأنّه عليه السّلام عبد أحياه الله تعالى بالإيمان ، وبيّنت أنّ هذا الابن سيكون مصدّقاً بكلمة الله تعالى عيسى عليه السّلام وكريماً على الله تعالى ولا يأتى النّساء ونبيّاً من الصالحين .

وبما أنّ الأحوال الماديّة المتعلقة بجسد كلّ من الزّوجين لاتفضى إلى هذه النّتيجة لولا كرم الله تعالى وفضله ، على غرار ما صحّ للبتول ، فقد تساءل زكريا : « أنىّ يكون لى غلام وقد بلغني الكبر وامرأتى عاقر » وكان الجواب على لسان الملك : « قال كذلك الله يفعل ما يشاء » والمعنى : الأمر كما وصف به تعالى نفسه أنّه هيّن عليه . ويستعجل زكريّا عليه السّلام الولد والبشارة به والآية عليه . ويكون الدّليل مقوّيّاً لحال العبادة الّتى هو فيها بالمحراب ، وذلك بأن يمتنع عن كلام النّاس بلسانه ثلاثة أيّام بلياليهنّ ، ويستطيع ذلك اللّسان فقط أن يذكر الله تعالى كثيراً ، وبذلك أُمِر زكريّا عليه السّلام كما أُمِر بأن يسبّح الله تعالى وينزّهه فى كلّ الأوقات .

مريم البتول وابنها عيسى عليه السلام عبد الله وكلمته

(الآيات ٤٢-٦٣)

يعطف القول فى الآية الكريمة الأولى « وإذ قالت الملائكة » والمعنى واذكر يا محمّد إذ قالت الملائكة على القول فى القسم السّابق « إذ قالت الملائكة » لقد قالت الملائكة لمريم البتول فى أسمى طرق الودّ بذكر اسمها « يامريم » إنّ الله اصطفاك واختارك لإخلاصك العبادة لله تعالى وحده لاشريك له ، وانصرافك عن شئون الدّنيا إليه جلّ وعلا ، وطهرك من أدنى شائبة ، واصطفاك مرّة أخرى بالقياس إلى نساء العالمين بعد أن اصطفاك لخصائصك الذّاتيّة وفى مقدّمتها إخلاص العبادة لله تعالى. ويستّمر الحديث عن البتول وابنها عيسى عبد الله ورسوله . فالملائكة تأمر البتول بأن يكون الخشوع لله تعالى ملازماً لها فى عبادتها وأن تسجد لله تعالى وأن تركع مع الرّاكعين فى صلاة الجماعة ، ثمّة تنبيه على صلاة الجماعة بعد الحثّ على الصّلاة المطلقة .

ويقرّر السّياق أنّ ما قصّه الله تعالى فى القرآن الكريم عن البتول من أنباء الغيب الّتى أوحاها الله تعالى إليه ﷺ ، وينتقى من سلسلة الحوادث حجر الزّاوية وذلك حينما ألقى أحبار سدنة بيت المقدس أقلامهم فى نهر الأردنّ وقد أراد كلّ منهم أن يكفل مريم ابنة إمامهم عمران ، ومن ثبت قلمه فى الماء ولم يجربه كان الكافل لمريم . وشاءت إرادة الله تعالى أن يقف قلم زكريّا عليه السّلام وأن يكون الكافل لمريم .

إنّه عليه الصّلاة والسّلام لولا إيحاء القرآن الكريم ، لم يكن على علمٍ بأيٍّ من أنباء الغيب المذكورة – ويلاحظ أنّ لفظة النّبأ تفيد فى اللّغة العربيّة الخبر الجديد على السّامع – ولم يكن حاضراً شيئاً منها ، كما أنّه عليه الصّلاة والسّلام لم يكن حاضراً حين قالت الملائكة يا مريم إنّ الله يبشّرك بولدٍ يكون وجوده بكلمةٍ منه تعالى بأن يقول له كن من غير أبٍ فيكون واسم هذا الوالد المسيح عيسى ابن مريم . وهو ذوجاهٍ فى الدّنيا عند الله تعالى ، وفى الآخرة ، ومن المقرّبين يوم القيامة . ومن معجزاته عليه الصّلاة والسّلام أنّه يكلّم النّاس وهو فى المهد، وحينما يكون كهلاً بين الغلومة والشّيخوخة ، ومن الصّالحين .

وتتساءل البتول الّتى بلغت مبلغ النّساء والّتى تعرف الكيفيّة الوحيدة الّتى يتمّ عن طريقها إنجاب النّساء ، بينما هي غير متزوّجة وعفيفة : من أيّ وجهٍ يكون لي ولد بينما أنا لم يمسسنى بشر . ويكون الجواب على لسان الملك : هكذا يخلق الله منك ولداً لك من غير أن يمسّك بشر آيةً للنّاس .

وتستمرّ البشارة بأنّه جلّ وعلا سيعلّم عيسى عليه السّلام الخطّ باليد والحكمة ومعاني التّوراة الّتى أنزلها الله تعالى على موسى عليه السّلام ومعاني الإنجيل الّذى سيوحيه الله تعالى إليه ، وسيجعله رسولاً إلى بنى إسرائيل . ويتحوّل الحديث فى أسلوب القرآن الكريم المعجز مستمرّاً على لسان عيسى عليه السّلام الّذى أو جده الله تعالى من غير أب وبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل، وها هو ذا يخاطب قومه بأنّه قد جاءهم بآية من ربهم أنّه يخلق لهم من الطّين كهيئة الطّير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله تعالى ، ويبرىء من ولد أعمى ويبرىء الأبرص ويحيى الموتى بإذن الله تعالى ، وينبّئهم بما أكلوا وبما يدّخرون فى بيوتهم من طعام ومتاع . وهو فوق كلّ ذلك مصدّق لما بين يديه من التّوراة وليحلّ لهم بإذن الله تعالى بعض الّذى حرّم عليهم من قبل .

ويؤكّد عيسى عليه السّلام لقومه بأنّه عبد الله ورسوله ، وأنّ المعبود بحقٍّ هو الله تعالى .

فلمّا أحسّ عيسى عليه السّلام من بنى إسرائيل الكفر قال من أنصارى إلى الله ودينه قال الحواريّون من أتباعه عليه السّلام وهم أساساً قصّارون يبيّضون الثّياب ، نحن أنصار الله آمنّا بالله واشهد يا عيسى بأنّا مسلمون . ويلاحظ أنّ دين الإسلام هو الّذى بعث الله تعالى به كلّ رسله . ويتّجه الحواريّون إلى بارئهم جلّ وعلا قائلين : ربّنا آمنّا بما أنزلت من وحي سماويّ واتّبعنا الرّسول عيسى عليه السّلام فاكتبنا مع الشّاهدين الّذين شهدوا بالحقّ ، وآمنوا بك ، واتّبعوا رسولك .

ومكر كفّار بنى إسرائيل بعيسى عليه السّلام إذ أرادوا قتله ومكر الله تعالى بهم

إذ أفسد مكرهم بأن أنقذ عبده المصطفى عيسى عليه السّلام وألقى شَبَهَه على أحد تلاميذه فقتلوه ظنّاً منهم أنّهم قتلوا عيسى عليه السّلام . والله سبحانه خير الماكرين . وإنّما أطلق لفظ المكر في القول « ومكر الله » من باب المشاكلة ومراعاة النّظير ولأنّ الكافرين يعتبرون إفساد مكرهم مكراً بهم . والله خير الماكرين إذ قال الله يا عيسى إنّي متوفيك وفاة نومٍ ورافعك فى نومك إليّ ومنقّيك من أقذار الّذين كفروا الّذين أرادوا قتلك وجاعل الّذين اتّبعوك من النّصارى قبل بعثة محمّد ﷺ ومن المسلمين بعد بعثته عليه الصّلاة والسّلام وإنزال القرآن الكريم عليه المهيمن على سائر الكتب السّماوية السّابقة ، جاعلهم فوق الّذين كفروا إلى يوم القيامة يوم الحساب والجزاء . أمّا الّذين كفروا فيعذّبهم الله تعالى عذاباً شديداً فى الدّنيا والآخرة ، وما لهم من ناصرين ، وأمّا الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات فيوفّيهم أجورهم ، والله لايحبّ الظّالمين . ويبيّن السّياق أنّ ذلك المتلوّ ممّا أوحاه الله تعالى إليه من الآيات والذّكر الحكيم ، وأنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون .

إنّ حال آدم الّذى خلقه الله تعالى من طين أشدّ غرابةً من حال عيسى عليه السّلام الّذى حملت به والدته بكلمةٍ من الله تعالى . فإذا لم يصحّ اتّخاذ آدم مَعْبوداً من دون الله تعالى فكيف يصحّ اتّخاذ عيسى عليه السّلام الّذى يقلّ عن آدم غرابة . ويقرّر السّياق أنّ هذا هو الحقّ من الله تعالى فعلى المصطفى ﷺ ألاّ يكون من الشّاكّين الممترين على غرار المغالين فى عيسى عليه السّلام كوفد نصارى نجران . فإذا أصرّ وفد نصارى نجران ومن لفّ لفهم على غلوّهم فى عيسى عليه السّلام فادعهم إلى المباهلة والملاعنة وإخلاص الدّعاء لله تعالى بأن يجعل لعنته على الكاذبين منّا أو منكم . والمعروف أنّ وفد نصارى نجران نكص عن قبول المباهلة ورضي بدفع الجزية . ويؤكد السّياق أنّ ذلك هو القصص الحقّ وأنّه لا إلٰهَ إلاّ الله وأنّ الله تعالى هو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه . فإن تولّى المغالون وأعرضوا عن الحقّ فاعلم يا محمّد أنّهم هم المفسدون وأن الله تعالى بهم عليم .

أهل الكتاب وبعض مظاهر مكرهم
(الآيات ٦٤-٧٤)

يتّجه الخطاب فى الكثير من آيات هذا القسم إلى أهل الكتاب ، فيطلب من المصطفى ﷺ أن يقول لأهل الكتاب ابتداءً : تعالوا إلى كلمةٍ سواء وعدل ومستو أمرها بيننا وبينكم وهذه الكلمة ، وهي بمعنى الكلمات ، ألاّ نعبد إلاّ الله تعالى وحده لاشريك له ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله تعالى فى معصيته جلّ وعلا بتحليل ما حرمّ الله تعالى أو تحريم ما أحلّ جلّ وعلا . ثمّ تنادى الآية الكريمة التّالية أهل الكتاب مستفهمة : لم تحاجّون وتجادلون فى إبراهيم عليه السّلام ، بزعمكم أنّه كان يهودياً أو نصرانياً بينما التّوراة والإنجيل اللّتان وجدت اليهوديّة والنصرنيّة إثرهما لم ينزلا إلا من بعد إبراهيم عليه السّلام . لقد كان واجب أهل الكتاب أن يستعملوا عقولهم لا أن يهملوها . ويستمرّ السّياق مخاطباً لهم مؤنّباً : ها أنتم ياهؤلاء جادلتم فيما لكم به علم فى شئون دينكم ، ومعروف أنّ من هذا العلم ما هو زائف ، فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم . ويتمّ التّبيين الصّحيح الصّريح فى حقّ إبراهيم عليه السّلام : إنّه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً ، مائلاً عن كلّ الأديان إلى الدّين القيّم ، مسلماً موحّداً لله ربّ العالمين وما كان من المشركين . وبما أنّ إبراهيم عليه السّلام ليس يهودياً ولا نصرنياً ، فليس اليهود والنّصارى أولى النّاس به ، وبما أنّ الشّبه كبير بين شريعة كلّ من إبراهيم ومحمّد عليهما الصّلاة والسّلام ، فقد بيّن السّياق أنّ أولى النّاس بإبراهيم وأحقّهم بولايته ونُصْرته هم الّذين اتّبعوه وكانوا على ملّته ، وهذا النّبيّ المصطفى المختار الرّفيع المنزلة عند بارئه لذا هو يشار إليه باسم الإشارة « هذا » المفيد للقرب ، وكذلك أتباع هذا النّبيّ المؤمنون به . « والله وليّ المؤمنين » . ويُفْهم من التّذييل فى الآية الكريمة حظّ المؤمنين الموفور من ولاية الله تعالى ونصره وتأييده .

ومن مظاهر تأييد الله تعالى للمؤمنين أن يكشف لهم خبث طوية طائفةٍ من بنى إسرائيل ودت لو تضلّ المؤمنين بأن تصرفها عن دين الإسلام إلى اليهوديّة أو إلى عبادة الأوثان . ونسي القوم أنّهم إنّما يضلّون أنفسهم لأنّ المؤمنين لايطيعونهم ، ولأنّ إثم

محاولة للإضلال عائد عليهم ، ولأنّهم حرموا أنفسهم من نعمة دين الإسلام الّذى رضيه الله تعالى لعباده . وإذا كانت مناسبة الآية الكريمة خاصة فإنّها وراء ذلك عامّة ، فتلك عادة القوم وذلك ديدنهم .

ويعود السّياق إلى مخاطبة أهل الكتاب : لِمَ تكفرون بآيات الله تعالى وفيها نعت خاتم الأنبياء والمرسلين وأنتم تشهدون أنّها حقّ من عند الله تعالى ، تعلنون ذلك في حقّ التوراة والإنجيل ، وتخفون ذلك فى حقّ القرآن . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل ؟ لِمَ تخلطون الحقّ المتمثّل أساساً فى التّوراة والإنجيل وفيهما نعت خاتم الأنبياء والمرسلين ، بالباطل الّذى تأتون به من عند أنفسكم حينما تلوون أعناق النصّوص ، وتوجّهون معانيها الوجهة غير الصّحيحة ، وتحرّفون النّصوص بالزّيادة والنّقص والتزوير ؟ لِمَ تكتمون الحقّ وأنتم تعلمون أنّه حقّ ؟

وينصّ السّياق على أحد الأعمال الإجراميّة لبنى إسرائيل ، ولا تقف ولاية الله تعالى للمؤمنين عند تنبيه المؤمنين إلى ذلك العمل الإجراميّ كي يأخذوا حذرهم ، إنّما يتجاوزه إلى بيان فضل الله تعالى على أمّة الإسلام بإرسال النّبيّ الأمّيّ إلى النّاس كافّة . تهنئاً لأمّة الإسلام برحمة الله تعالى الواسعة ، وفضله العظيم عليهم . ويتلخّص عمل كفّار بنى إسرائيل الإجراميّ فى اتّفاق إحدى طوائفهم سرّاً على أن يؤمنوا بالنّبيّ ﷺ ويعلنوا اعتناقهم للإسلام أوّل النّهار فإذا جاء المساء أعلنوا كفرهم كي يظنّ المؤمنون أنّ اليهود إنّما ارتدّوا عن الإسلام وهم أهل علم لأنّهم تبينوا – خيّبهم الله – بطلانه ، وبناءً على ذلك يرتدّ المسلمون بدورهم عن الإسلام . ويستمرّ المتآمرون قائلين : ولا تؤمنوا ولا تصدّقوا إلاّ من كان يهودياً مثلكم ، ولا تؤمنوا أنّ أحداً قد أوتي من الخير ما أوتيتم ، ولا تؤمنوا أن يحاجّكم يوم القيامة أحد عند ربّكم . إنّ الخير كلّ الخير مقصور عليكم . هذا هو منطق بنى إسرائيل وهذا هو وهمهم . وفى إثر القول على لسان بنى إسرائيل : « ولا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم » تأتى هذه الجملة المعترضة من كلام ربّ العزّة توجيهه للمصطفى ﷺ : « قل إنّ الهدى هدى الله » ويعود السّياق بعد ذلك لبيان أنّ فضل الله تعالى وولايته للمؤمنين ، فالفضل بيد الله تعالى وحده لاشريك له يؤتيه من يشاء من عباده وهو الواسع العليم الّذى يختصّ برحمته من يشاء وهو ذو الفضل العظيم .

ذلّ الخيانة وعزّ الأمانة
(الآيات ٧٥-٩٢)

نستطيع أن نتبيّن أنّ الّذى ينتظم عقد الآيات الكريمات هو عزّ الأمانة وذلّ الخيانة وما يترتّب عليهما . يبدأ السّياق بتبيين أنّ مِنْ أهل الكتاب أمناء ، فإن ائتمنت الواحد على مبلغ كبيرٍ من المال ولو كان قنطاراً من ذهب فإنّه يؤدّيه إليه كاملاً غير منقوص ، ومنهم من إن تأمنه بدينارٍ واحد لا يؤدّه إليه إلاّ ما دمت عليه قائماً بطلبه ملحفاً فى استعادته . أمّا السّبب فى ذلك فهو أنّهم قالوا ليس علينا ذنب فى أكل أموال الأمّيّين بالباطل فقد أذن الله تعالى لنا فى ذلك . إنّهم يقولون على الله الكذب وهم على علم بأنّهم كاذبون . ويعّمق السّياق كذب القوم وافتراءهم على الله تعالى ويبيّن أنّ من أوفى بعهده واتّقى فإنّ الله يحبّ المتّقين . ويذمّ السّياق الّذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ومتاعاً دنيوياً رخيصاً ، فهم لاحظّ لهم من الخير فى الآخرة ولا يكلّمهم الله تعالى دليل رضاه عنهم وإقباله عليهم ، ولا ينظر إليهم بعين المحبّة ، ولا يطهّرهم من أدران الكفر والذّنوب والصّدّ عن سبيل الله تعالى ولهم عذابٌ أليم .

وتتجاوز خيانة طائفةٍ من القوم المال إلى العلم والدّين . فإنّ من أهل الكتاب فريقاً يحرّفون الكلم عن مواضعه ، ويلوون أعناق النّصوص ليّا ، ويؤوّلونها على غير وجهها ، ويضيفون وينقصون ويزوّرون ، ويجتهدون فى التّلبيس على النّاس بما فى ذلك طريقة الإلقاء والتّرنّم للإيهام بأنّ كلّ ذلك كلام الله تعالى ومن عنده وما هو من الكتاب وما هو من عند الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

وفى مقابل خيانة ذلك الفريق من الأتباع يشيد السّياق بأمانة المصطفين الأخيار الّذين آتاهم الله تعالى الكتاب والفقه فى الدّين والنّبوّة ، فهم لايقولون للنّاس كونوا عباداً لنا ولكن كونوا ربّانيّين ، همّكم تربية النّاس على عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، علماء حكماء حلماء فقهاء ، بما كنتم تعلّمون الآخرين الكتاب وبما كنتم أنتم تتعلّمون وتدرسون . وكذلك لا يأمر الواحد من أولئك المصطفين الأمناء النّاس بأن يتّخذوا الملائكة والنّبيّين أرباباً . كيف يأمر الواحد من المصطفين الأخيار النّاس بالكفر بعد أن أسلموا لله تعالى ربّ العالمين ، وحّدوه جلّ وعلا وعبدوه .

ويبيّن السّياق بعد ذلك كيف حمل النّبيّون وأقوامهم الأمانة . فقد أخذ الله تعالى ميثاق النبيّين وعهدهم المؤكّد لَمَهْما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم وجاء أتباعكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمنّن به ولتنصرنّه ، إلى أن يأتي آخر الأنبياء والمرسلين خاتمهم . قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى وعهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشّاهدين . فمن أعرض بعد ذلك وزعم مثلاً أنّ عيسى ابن الله – كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذباً – كوفد نصارى نجران ، فإنّ أولئك هم الفاسقون الخارجون من الصّراط المستقيم . ويُنكر عليهم السّياق أن يبتغوا غير دين الله تعالى ، دين الإسلام ديناً ، بينما أسلم له جلّ وعلا وخضع كلّ من في السّماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون . وفى المقابل يطلب من المسلمين أن يقولوا للقوم: آمنّا بالله وما أنزل علينا من قرآنٍ مجيد وسنّة مطهرّة وما أُنْزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنّبيّون من ربّهم لانفرّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون . ويقرّر السّياق أنّ الدّين عند الله الإسلام ، وأنّ من يبتغى غير الإسلام ديناً فلن يُقْبَل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين . إنّ هذه هي الأمانة وعليهم عرؤها . أمّا خائنو الأمانة فإنّ السّياق يتساءل فى إنكار : « كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أنّ الرّسول حقٌّ وجاءهم البيّنات ، والله لايهدى القوم الظّالمين . أولئك جزاؤهم أنّ عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ، خالدين فيها لا يخفّف عنهم العذاب ولا هم يُنْظرون » فهؤلاء خالدون فى جهنمّ أو فى اللّعنة ومن مقوّماتها دخول جهنمّ . ويستثنى السّياق الذّين تابوا وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم .

ويلحق بأولئك المرتدّين الّذين ازدادوا كفراً والذّين ماتوا وهم كفّار . « إنّ الّذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضّالون . إنّ الّذين كفروا وماتوا وهم كفّار فلن يُقْبَلَ من أحَدِهم ملءُ الأرض ذهباً ولو افتدى به . أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين » .

وإنّ من أهمّ مقوّمات حفظ الأمانة وعزّ حفظها ونيل ثواب البّر ألا وهو الجنّة أن ينفق المؤمنون ممّا يحبّون « لن تنالوا البّر حتىّ تنفقوا ممّا تحبّون ، وما تنفقوا من شيءٍ فإنّ الله به عليم » .

التفسير

القرآن الکریم
والمؤمنون به والکافرون
(آیات ۱-۱۳)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿١﴾ الٓمٓ

الٓمٓ هو ذات الابتداء الّذى استهلّت به سورة البقرة . وسبق أن تبيّنّا أنّ العلماء قد اختلفوا بشأن هذه الحروف الّتى فى أوائل السّور . فمن هؤلاء العلماء من ذهب إلى كون هذه الحروف من المتشابه الّذى استأثر لله تعالى بعلمه . ومن ثمّ يكون موقف هذا الفريق من العلماء من هذه الحروف فى مثل القول : « الله أعلم بمراده بذلك » ومن هؤلاء العلماء من ذهب إلى أنّ من واجبنا أن نحاول تبيّن معانى هذه الحروف البعيدة مراميها القصيّة . ومن أنفع الآراء فى هذا المجال الرّأي القائل بأنّ هذه الحروف تعتبر امتداداً للتّحدّى بالقرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه بشكله ومبناه . إنّ هذا القرآن المعجز مؤلّف من ذات الحروف والكلمات الّتى يعرفها العرب ويستعملون ، وها هي ذى الحروف المقطّعة فى أوائل السّور تشير إلى هذه الحقيقة وتنبّه عليها ، فليس القرآن الكريم مؤلّفاً من غير الألفاظ الّتى يستعملون والّتى تتألّف بدورها من الحروف ذاتها . فالألفاظ هي الألفاظ والحروف هي الحروف ولكنّ النّظم غير النّظم .

وقد قام العلماء خلال العصور بدراساتٍ ممتعةٍ لطبيعة هذه الحروف . ومن هؤلاء الباقلاّنى المتوفّى سنة ٤٠٣ هـ فى إعجاز القرآن[١] . ومِنْ أحسنهم تعبيراً عن هذه الطّبيعة الزّمخشريّ المتوفّى سنة ٥٣٨ هـ فى الكشّاف[٢] .

---

(١) ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) ١ / ٧٧ .

﴿٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ

هذه الآية الكريمة جزء من آية الكرسيّ في سورة البقرة .

الحيّ : الّذى لايموت والّذى تقوم به الحياة .

والقيّوم : من صيغ المبالغة على وزن فيعول . ومعناه أنّه قائم على كلّ شيءٍ بما يجب له [1] .

تبيّن الآية الكريمة أنّ الله تعالى هو وحده المعبود بحقّ لا شريك له ، وهو الحيّ الدّائم البقاء الّذى لايموت ، وتثبت لهذا الإلٰه الواحد المعبود بحقّ صفة المبالغة في القيام بتدبير هذا الكون الّذى ما ترى فيه من تفاوت . وكأنّ الآية الكريمة تقرّر صفتين من صفات الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصّمد الّذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وهاتان الصّفتان هما صفة الحياة وصفة القدرة المطلقة . فالألوهيّة خاصّة بهذا الإلٰه الواحد والعبادة لاتصحّ لغيره جلّ وعلا . يقول الطّبريّ [2] : « وقد ذكر أنّ هذه السّورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالّذى ابتدأ به من نفي الألوهيّة أن يكون لغيره ووصفه نفسه بالّذى وصفها به فى ابتدائها احتجاجاً منه بذلك على طائفةٍ من النّصارى قدموا على رسول الله ﷺ من نجران فحاجّوه فى عيسى صلوات الله عليه وألحدوا فى الله فأنزل الله عزّ وجلّ فى أمرهم وأمر عيسى من هذه السّورة نيّفاً وثلاثين آيةً من أوّلها احتجاجاً عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيّه محمّد ﷺ فأبوا إلاّ المقام على ضلالتهم وكفرهم فدعاهم إلى المباهلة فأبوا ذلك وسألوا قبول الجزية منهم فقبلها ﷺ منهم وانصرفوا إلى بلادهم » .

---

(١) انظر ما قيل فى تفسير آية الكرسيّ الآية رقم ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٢) تفسير الطّبريّ ٢ / ١٠٧ وانظر ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

﴿٣﴾ ﴿٤﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۖ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۙ
مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ۖ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ

على عادة القرآن الكريم فى الحديث بعد الحروف المقطّعة فى أوائل السّور عن كتاب العزيز ، وبعد تقرير ألوهة الإلٰه الواحد المعبود بحقّ الحيّ القيّوم ، يتمّ الحديث عن هذا الكتاب العزيز وعن الكتب السّماويّة السّابقة . فالله سبحانه وتعالى الّذى له ملكوت السّماوات والأرض نزّل على محمّد بن عبد الله ﷺ أشرف الكتب السّماويّة وآخرها ، بالحقّ ومصدّقاً لما قبله من الكتب السّماويّة ، ومن العلّماء من فهم من صيغة « نزّل » في حقّ القرآن الكريم نزوله منجّماً أي مفرّقاً بحسب الوقائع ومقتضيات الأحوال ، خلافاً للكتب السّماوية السّابقة الّتى نزلت جملةً واحدة ومنها التّوراة الّتى أنزلها الله تعالى على موسى والإنجيل الّذى أنزله الله تعالى على عيسى ، عليهما الصّلاة والسّلام ، وقد فهم العلماء نزول تلك الكتب فى هذه الكيفيّة ، من جملة « أنزل » الّتى استعملت فى حقّ التّوراة والإنجيل اللّذين أنزلهما الله تعالى من قبل .

وقد بيّن السّياق الغاية من نزول التوارة والإنجيل ألا وهي الهداية ، وهي بذاتها غاية من إنزال الكتب السّماويّة . جاء في حقّ التّوراة والإنجيل هنا القول : « هدًى للناس » أي هادين من الضّلالة ، وجاء فى حقّ القرآن الكريم فى سورة الإسراء مثلاً وله عزّ من قائل[1] : « إنّ هذا القرآن يهدى للّتى هي أقوم ويبشّر المؤمنين الّذين يعملون الصّالحات أنّ لهم أجراً كبيراً » والمعروف أنّ أتباع رسل الله تعالى الّذين أنزل الله تعالى عليهم القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل هم الموجودون حالياً من بين أتباع الدّيانات السّماوية مع كون الإسلام ناسخاً لكلٍّ من اليهوديّة والنّصرانيّة ، وكون القرآن الكريم مهيمناً على الكتب السّماويّة السّابقة وفى مقدّمتها التّوراة والإنجيل .

---

[1] سورة الإسراء ٩ .

وتحدّث السّياق إثر ذلك عن إنزال الله تعالى الفرقان « وأنزل الفرقان » ولمّا كان من أسماء القرآن الكريم الفرقان ، وقد جاء فى سورة الفرقان قوله تعالى[1] : « تبارك الّذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » فقد ذهب فريق من العلماء إلى كون المراد بالفرقان القرآن الكريم لأنّ من صفاته وصفات كلّ الكتب السّماويّة كونها فارقة بين الحقّ والباطل ، الهدى والضّلال ، الرّشاد والغيّ ، وعليه يكون الحديث مرّة أخرى عن القرآن الكريم بقصد التّنويه بشأنه والإشادة بذكره . بينما ذهب فريق آخر من العلماء إلى كون لفظ الفرقان هنا مصدراً ، وعليه يشمل كلّ الكتب السّماويّة السّابقة على التّوراة والإنجيل والقرآن . ومن العلماء الأجلاّء الّذين نَحَوْا هذا النّحو الإمام ابن جرير الطّبريّ الّذى يقول بشأن قوله تعالى : « وأنزل الفرقان »[2] « يعنى جلّ ثناؤه بذلك وأنزل الفصل بين الحقّ والباطل فيما اختلفت فيه الأحزاب وأهل الملل فى أمر عيسى وغيره . وقد بيّنّا فيما مضى أنّ الفرقان إنّما هو الفُعْلان من قولهم : فرق الله بين الحقّ والباطل ، يفصل بينهما بنصره الحقّ على الباطل إمّا بالحجّة البالغة وإمّا بالقهر والغلبة بالأيدى والقوّة » ويقول[3] : « وإنّما قلنا هذا القول أولى بالصّواب لأنّ إخبار الله عن تنزيله القرآن قبل إخباره عن تنزيله التّوراة والإنجيل فى هذه الآية قد مضى بقوله : نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه . ولا شكّ أنّ ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره ، فلا وجه لتكريره مرّةً أخرى ، إذ لافائدة فى تكريره ليست فى ذكره إيّاه وخَبَرِه عنه ابتداء » .

ومع وجاهة الرّأي الأوّل القائل بكون المراد بالفرقان القرآن الكريم ، لأنّ الصّفة الّتى روعيت فى إطلاق لفظ الكتاب على القرآن هي صفة الكتابة ، بينما الصّفة الّتى روعيت فى إطلاق لفظ الفرقان هي صفة الفَرْق بين الحقّ والباطل ، فثمّة تنويع في الصّفة وتجديد ، فإنّ للرّأي الآخر بعض الأدلّة الّتى تؤيده . ومن هذه الأدلّة كون الحديث عن الفرقان استعمل جملة أنزل الّتى فهم منها فريق من العلماء النزول جملةً واحدة ، وهذه

---

(١) سورة الفرقان ١ .

(٢) تفسير الطّبريّ ٢ / ١١١ وجاء فى الأصل : « بنصره بالحقّ » بزيادة الباء .

(٣) تفسير الطّبريّ ٢ / ١١١ .

هي صفة كلّ الكتب السّماويّة السّابقة على القرآن الّذى استعمل السّياق فى حقّه من ذى قبل جملة « نزّل » الّتى تفيد نزوله نجوماً . ومن هذه الأدلّة كون السّياق قد تحدّث عن الكتب السّماويّة الثلاثة الأخيرة ، متّجهاً من حيث الزّمن إلى الماضى ، مبتدئاً بالقرآن الكريم آخر الكتب السّماويّة نزولاً ، متحدّثاً بعد ذلك عن التّوراة فالإنجيل باعتبار الإنجيل مكملاً للتّوراة متمّماً لتعاليمها ، بدليل تجاوز سورة الأحقاف الإنجيل إلى التّوراة لهذه الحكمة فى القول على لسان النّفر من الجنّ . قال تعالى[1] : « قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أُنْزل من بعد موسى مصدّقاً لما بين يديه يهدى إلى الحقّ وإلى طريقٍ مستقيم » وقد عمّق اتّجاه الحديث إلى الزّمن الماضى القول « من قبل » .

ويقرّر السّياق أنّ الّذين كفروا بآيات الله تعالى سواءً أكانت فى القرآن الكريم ، أم فى التّوراة والإنجيل ، وفى كلّ منهما النّصّ على نبوّة محمّد ﷺ ، لهم عذاب شديد فى الدّنيا والآخرة . والله سبحانه وتعالى عزيز فى ملكه لايفوت قدرته شىء، ذو انتقام ممّن كفر بآياته جلّ وعلا وصدّ عن سبيله ومات على الكفر والعياذ بالله .

---

(1) سورة الأحقاف ٣٠ .

﴿ ٥ ﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ

إنّ الله سبحانه وتعالى منزل القرآن الكريم والكتب السّماوية السّابقة ، المحيط بأسرارها ، لايخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السّماء . إنّه ينبغى على الّذين كفروا بآيات الله تعالى أن يعوا هذه الحقيقة وأن يتصرّفوا وفقها ، بأن يؤمنوا بالكتاب العزيز المصدّق للكتب السّماويّة ، والّذى أنزله الله تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ ، الّذى يجد اسمَه اليهودُ والنّصارى مكتوباً عندهم فى التّوراة والإنجيل ، والّذى أخذ الله تعالى على النّبيّين ميثاقهم – وأممهم تبع لهم فى ذلك – مع إقرارهم ، وقبولهم عهد الله تعالى ، بأنهم إن جاءهم محمّد ﷺ المصدّق لما معهم ليؤمننّ به ولينصرنّه . قال تعالى[1] : « وإذ أخذ الله ميثاق النّبيّن لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثمّ جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه ، قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشّاهدين » .

ويلاحظ حديث الآية الكريمة عن مظهرٍ من مظاهر الغيب ، والمعروف أنّ فى الكتاب العزيز الكثير من الأسرار الّتى تغيب عن البشر ، والله سبحانه وتعالى قد أحاط بكلّ شيءٍ علماً . وإنّ هذه المعانى تقذف إلى أذهاننا بهاتين الآيتين الكريمتين من سورة الفرقان[2] : « وقالوا أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تُمْلى عليه بُكْرةً وأصيلا . قُلْ أنزله الّذى يعلم السّرّ فى السّماوات والأرض إنّه كان غفوراً رحيماً » .

---

(١) سورة آل عمران ٨١ .

(٢) سورة الفرقان ٥ ، ٦ .

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

بعد حديث الآية الكريمة السّابقة عن إحاطة الذّات العليّة بغيب السّماوات والأرض، تتحدّث الآية الكريمة التّالية عن مظهرٍ آخر من مظاهر الغيب وإحاطة الله تعالى به . إنّه بعد الحديث عن الغيب الخارجيّ المتمثل فى السّماوات والأرض، يتمّ التحوّل إلى الإنسان ذاته حينما كان غائباً فى الظّلمات الثلاث ، وهي ظلمة البطن، وظلمة الرّحم، وظلمة المَشِيمة، بفتح الميم وكسر الشّين، وهي عبارة عن غشاء ولد الإنسان يخرج معه عند الولادة .

إنّ الله سبحانه وتعالى هو وحده لاشريك له الّذى يصوّرنا فى أرحام أمّهاتنا كيف يشاء جلّ وعلا ، من ذكورة وأنوثة ، بياض وسواد ، جمال وقبح وما إلى ذلك . والمعروف أنّ الإنسان الّذى كرّمه ربّه جلّ وعلا وحمله فى البرّ والبحر ورزقه من الطّيّبات وفضّله على كثيرٍ ممّن خلق تفضيلا ، قد خلقه بارئه جلّ وعلا فى أحسن تقويم وصوّره فأحسن صورته . فالإنسان أجمل مخلوقات الله تعالى فوق هذه الكرة الأرضيّة . وقد قال عزّ من قائل[1] : « والتّين والزّيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » أي فى أحسن تعديلٍ لصورته[2] وقال تعالى[3] : « الله الّذى جعل لكم الأرض قراراً والسّماء بناءً وصوّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطّيّبات . ذلكم الله ربّكم فتبارك الله ربّ العالمين » وقال تعالى[4] : « خلق السّماوات والأرض بالحقّ وصوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير » .

إنّه لا إلٰه إلاّ الله تعالى الخالق البارىء المصوّر العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه جلّ وعلا .

---

(١) سورة التين ١ – ٤ .
(٢) الجلالين .
(٣) سورة غافر ٦٤ .
(٤) سورة التّغابن ٣

﴿٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ

الكتاب : القرآن [١] .

محكمات : بيّنات واضحات الدّلالة لا التباس فيها على أحد [٢] .

أمّ الكتاب : أصله المعتمد عليه فى الأحكام [٣] ويرجع إليه عند الاشتباه [٤] « يعنى بذلك أنّهنّ أصل الكتاب الّذى فيه عماد الدّين والفرائض والحدود وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم وما كلّفوا من الفرائض فى عاجلهم وآجلهم . وإنّما سمّاهنّ أمّ الكتاب لأنّهنّ معظم الكتاب وموضع مفزع أهله عند الحاجة إليه . وكذلك تفعل العرب، تسمّى الجامع معظم الشّىء أمّاً له ، فتسمّى راية القوم الّتى تجمعهم فى العساكر أمّهم ، والمدّبر معظم أمر القرية والبلدة أمّها » [٥] .

وأخر متشابهات : فيها اشتباه فى الدّلالة على كثير من النّاس أو بعضهم . فمن ردّ ما اشتبه إلى الواضح منه وحكّم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس [٦] « محمّد بن جعفر بن الزّبير : هو الّذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهنّ حجّة الرّبّ وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل . ليس لها تصريف ولا تحريف عمّا وضعت عليه . وأخر متشابهة فى الصّدق لهنّ تصريف وتحريف وتأويل ، ابتلى الله فيهنّ العباد كما ابتلاهم فى الحلال والحرام لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرّفن عن الحقّ » [٧] .

---

(١) تفسير الطّبري ٣ / ١١٣ .
(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٤ .
(٣) الجلالين .
(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٤ .
(٥) تفسير الطّبرىّ ٣ / ١١٣ .
(٦) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٤ .
(٧) تفسير الطّبريّ ٣ / ١١٦ .

زيغ : ميل عن الحقّ وانحراف عنه يقال : زاغ فلان عن الحقّ فهو يزيغ عنه زَيْغاً وزَيَغاناً وزيْغوغة وزُيوغاً . وأزاغه الله إذا أمال له فهو يُزيغه ، ومنه قوله جلّ ثناؤه : ربّنا لاتزغ قلوبنا ، لا تملها عن الحقّ بعد إذ هديتنا[1] .

ابتغاء الفتنة : أي الإضلال لأتباعهم إيهاماً لهم أنّهم يحتجّون على بدعتهم بالقرآن وهو حجّة عليهم لالهم[2] .

وابتغاء تأويله : أي تحريفه على ما يريدون[3] جاء فى حديث عائشة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ ، فى رواية البخاريّ ومسلم وأبى داود وأحمد وابن ماجة وابن حبّان والترمذي[4] واللّفظ للبخاريّ : قال فإذا رأيتم الّذين يّتبعون ما تشابه منه فأولئك الّذين سمّى الله فاحذروهم وذلك حينما سئل عليه الصّلاة والسّلام عن هذه الآية[5] .

الرّاسخون فى العلم : الثّابتون المتمكّنون[6] ويقول الطبري[7] : « يعنى بالرّاسخين فى العلم العلماء الّذين قد أتقنوا علمهم ووعَوْه فحفظوه حفظاً لايدخلهم فى معرفتهم بتأويله علمهم بما علموه شكّ ولا لبس . وأصل ذلك من رسوخ الشّيء فى الشيء وهو ثبوته فيه ولوجوه فيه يقال منه : رسخ الإيمان فى قلب فلانٍ فهو يرسخ رسخاً ورسوخاً » .

والوقوف على لفظ الجلالة « الله » والاستئناف بـ « والرّاسخون » رأي عائشة وابن عبّاس وعروة وعمر بن عبد العزيز ومالك[8] ومنهم من يقف على قوله: والرّاسخون فى العلم . وتبعهم كثير من المفسّرين وأهل الأصول وقالوا : الخطاب بما لايفهم بعيد . وقد روى ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عبّاس أنّه قال : أنا من الرّاسخين الّذين يعلمون تأويله[9] .

---

(١) تفسير الطّبري ٣ / ١١٧ .
(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ .
(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ .
(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
(٥) انظر تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ وتفسير الطّبريّ ٣ / ١٢٠ .
(٦) الجلالين .
(٧) تفسير الطّبريّ ٣ / ١٢٣ .
(٨) انظر تفسير الطّبريّ ٣ / ١٢٢ .
(٩) تفسير ابن كثير ١ / ٣٤٧ وانظر تفسير الطّبريّ ٣ / ١٢٢ .

ونحن نرى رأي الفريق الأوّل .

تبيّن الآية الكريمة في هيئة خطابٍ للمصطفى ﷺ ، وفى ذلك إشعار برفيع منزلته عليه الصّلاة والسّلام عند بارئه ، بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الّذى أنزل عليك أيها الرّسول الكريم القرآن العظيم . وهذا الكتاب العزيز منه آيات محكمات بيّنات واضحات المعانى ظاهرات الدّلالة ، هنّ أمّ الكتاب وأساسه فى الأحكام ومعتمده فى التّعاليم ، وهنّ كذلك أكثر آيه . ومن هذا الكتاب آيات أخر متشابهات ، بعيدات المعانى فى مجموعهنّ خفيّات الدّلالة . أمّا الّذين فى قلوبهم زيغ عن الحقّ وميل عن الهدى فإنّهم يتّبعون عمداً ما تشابه منه بقصد أن يفتنوا أتباعهم عن الحقّ ويثيروا فى نفوسهم الشّكوك ويهُيجوا فى عقولهم البلابل ، لأغراض دنيويّةٍ خسيسةٍ ، وبقصد أن يحرفّوا كلام الله تعالى وفق أهوائهم ويصرفوه عن معناه . إنّ هذا الفريق من النّاس يركب شططاً من أمره ، فهو من ناحية يهمل المحكم من آي الذّكر الحكيم لأنّه لا يستطيع أن يوجّه معناه وفق هواه ، وهو من ناحية أخرى يتعلّق بالمتشابه الّذى ينبغي أن يفهم سليم النيّة صحيح الطّويّة معناه فى ضوء الآيات المحكمات ، ولكنّ الّذين فى قلوبهم زيغ يتعمّدون هذا المركب الصّعب ، وينشغلون بالمتشابه من القرآن لغاياتٍ رخيصةٍ فى أنفسهم ، مبتغين تأويله متجاهلين أنّ تأويل هذا المتشابه لايعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى .

وفى مقابل هؤلاء الّذين فى قلوبهم زيغ الّذين يتجاهلون المحكم من الآيات ويهتمّون بالمتشابه ، هنالك الرّاسخون فى العلم من العلماء ، المتمكّنون من ناصيته الثّابتون فى معتركه ، وهؤلاء يقولون فى حقّ المتشابه آمنّا به ، وهذا الإيمان يَعْنى من باب الأَوْلى الإيمان بالمحكم من القرآن الكريم ، لذا يجيء على لسانهم الحديث عن كلّ من المحكم والمتشابه ، « كلٌّ من عند ربّنا » إنّ القرآن الكريم كلّه ، محكمه ومتشابهه ، موحى به من عند ربّهم جلّ وعلا . وانظر إلى لفظ الرّبّ الّذى يجيء على لسان الرّاسخين فى العلم والّذى يدلّ على شعور هؤلاء الرّاسخين فى العلم بالامتنان لفضل الله تعالى العميم عليهم بإنزال أشرف الكتب السّماويّة على خاتم الأنبياء والمرسلين . وها هم أولاء يحاولون أن يبادلوا الإحسان إليهم بالإحسان ، وذلك بالإيمان بالقرآن الموحى به من الملك الدّيّان . وبذلك يثبت أولو العلم الرّاسخون فيه أنّهم قد انتفعوا من نعم الله تعالى

انتفاعاً جمّاً ، وفى مقدّمة هذه النّعم العقل الّذى استعملوه استعمالاً صحيحاً . وقد صرّحت الآية الكريمة فى آخرها بهذا الانتفاع وأثنت على أولى الألباب السّليمة والعقول الصّحيحة الّذين ذُكّروا فتذكّروا واتّعظوا وانتفعوا . إنّهم وحدهم أهل لكلّ ذلك .

روى الشّيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : هو الّذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيت الّذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الّذين سمّى الله فاحذروهم[1] وروى الطّبرانيّ فى الكبير عن أبى موسى الأشعريّ أنّه سمع النّبيّ ﷺ يقول : ما أخاف على أمّتى إلاّ ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وليس يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون فى العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا وما يذّكّر إلاّ أولو الألباب الحديث[2] .

---

(1) تفسير الجلالين وانظر تفسير الطّبريّ ٣ / ١١٩ ، ١٢٠ وتفسير ابن كثير ١ / ٣٤٥ ، ٣٤٦ وقد بيّن ابن كثير أنّ الحديث فى البخاري ومسلم وأبى دواد ومسند أحمد وابن ماجة وابن حبّان والتّرمذيّ .

(2) تفسير الجلالين .

﴿٨﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ

بَيّنت الآية الكريمة السّابقة أنّ الّذين فى قلوبهم زيغ ، أي ميل عن الحقّ ، يتّبعون ما تشابه من القرآن الكريم ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وأنّ الرّاسخين فى العلم يقولون آمنّا بالقرآن الكريم كلّه ، محكمه ومتشابهه ، وها هي ذى الآية الكريمة الّتى نحن بصددها ترشدنا إلى نوع من الدّعاء ذى علاقةٍ من نوعٍ مّا بالحال المرغوب عنها فى الآية الكريمة السّابقة ، وها هوذا ربّ العزّة يرشدنا إلى نوعٍ من أهمّ أنواع الدّعاء ذى علاقةٍ بالصّراط المستقيم الّذى يبيّن لنا ربّنا جلّ وعلا كيفية الدّعاء للاهتداء إلى هذا الصّراط المستقيم والسّير فيه وعدم الخروج منه . إنّ المطلوب منّا فى كلّ حين أن ندعوه جلّ وعلا بألاّ يُزيغ قلوبنا عن الحقّ وألاّ يميلها عن الصّراط المستقيم بعد أن هدانا الله تعالى إليه وذلك بالإيمان بكون القرآن الكريم المنزل على محمّد بن عبد الله ﷺ ، محكمه ومتشابهه ، كلام ربّ العالمين ، وأن ندعوه جلّ وعلا كذلك أن يهب لنا ، فضلاً منه تعالى ونعمة ، رحمةً من لدنه عزّ وجل بأن يثبّت قلوبنا على دينه القويم وصراطه المستقيم وأن نكون بعيدين كلّ البعد عن الّذين فى قلوبهم زيغ عن الحقّ وإعراض عنه باتّباع متشابه القرآن وهجر محكمه ، وأن يجعلنا جلّ وعلا من المؤمنين الرّاسخين فى العلم الهداة المهتدين : « كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول : يا مقلّب القلوب ثبّت قلبى على دينك . قلنا يا رسول الله قد آمنّا بك وصدّقنا بما جئت به فيُخاف علينا قال نعم . إنّ القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلّبها تبارك وتعالى »[1] وتقرّر الآية الكريمة أنّ الله سبحانه وتعالى هو الوهّاب ، هكذا في صيغة المبالغة « فعّال » .

---

(١) تفسير الطبري ٣ / ١٢٦ وانظر ص ١٢٥ وتفسير ابن كثير ١ / ٣٤٨ وفى رواية « بين إصبعين من أصابع الرّحمن » الطّبريّ وابن كثير .

﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ

ليوم : فى يوم[1] .

والميعاد : المفعال من الوعد[2] .

تبدأ الآية الكريمة على غرار الآية الكريمة السّابقة الّتى يلقّن فيها ربّ العزّة عباده كيفيّة دعائه « ربّنا » فالآية الكريمة استمرار لسابقتها ، وإنّ ربّ العزّة ليرشد عباده إلى دعائه جلّ وعلا بأنّه ، وهو المربىّ عباده بنعمة وآلائه ، جامع النّاس فى يوم القيامة لمجموع له النّاس المشهود الّذى لاريب فيه . إنّ الله سبحانه وتعالى لايخلف الميعاد . وإنّ إيمان المؤمنين بيوم القيامة معناه أنّ الحياة الأخرى موصولة بواجدان المؤمنين فى هذه الحياة الدّنيا ، حياة العمل والحرث والزّرع ، لأنّهم على يقينٍ من كون الثّمار يوم القيامة إنّما تكون من نوع البذور الّتى وضعت فى الحياة الدّنيا ، وبعد البعث والنّشور يكون الحساب فالجزاء ، الثّواب أو العقاب . وإنّ لسان حال المؤمنين ، وهم يقرّرون جمع الله على النّاس ليومٍ لاريب فيه ، ينطق بسؤال الله تعالى أن يوفقّهم لعمل الصّالحات ، وأن يتفضّل جلّ وعلا ، كرماً منه تعالى ومنّةً ، بقبول تلك الأعمال الصّالحات وستْر العيوب وغفْر الذّنوب ، إنّه جلّ وعلا سميع قريب .

---

[1] تفسير الطّبريّ ٣ / ١٢٦ .

[2] تفسير الطّبريّ ٣ / ١٢٦ .

﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ

وقود النّار ، بفتح الواو : ما توقد به[1] .

من الله : من عذاب الله .

تبيّن الآية الكريمة أنّ الّذين جحدوا نعم الله تعالى ومنها نعمة إنزال آي الذّكر الحكيم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ لن تغني عنهم فى الدّنيا والآخرة أموالهم ولا أولادهم ولن تنجيهم أو تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله تعالى . أمّا عذاب الدّنيا فالقتل والأسر والسّبي والذّلّ والهوان . وأمّا عذاب الآخرة فقد نصّت الآية الكريمة على كونهم وَقودَ النّار وحَطَبَها . ويستوى فى ذلك كافرو بنى إسرائيل ومنافقوهم ، وكافرو العرب ومنافقوهم . وقد جاء مثلاً فى سورة التّوبة عن المنافقين قوله عزّ من قائل[2] : « أو لا يَرَوْن أنّهم يُفْتَنون فى كلّ عامٍ مرّة أو مرّتين ثمّ لا يتوبون ولا هم يذّكّرون » فهؤلاء المنافقون يبتلون فى كلّ عامٍ مرّة أو مرّتين بالقحط والأمراض ثمّ لايتوبون من نفاقهم ولاهم يتّعظون .

---

(١) الجلالين .

(٢) سورة التوبة ١٢٦ .